الكفاءة المهنية للمعلم ودورها في إثراء بيئة التعلم الصفي وتنمية التفكير الإبداعي

أ.الويزة سلطاني . جامعة باتنة

soltani.louiza@yahoo.com

الملخص:

يهدف هذا المقال إلى إبراز دور المعلم إذا ما أعد إعدادا جيدا على أساس الكفاءة المهنية والتربوية في إثراء غرفة الصف وتنمية القدرات العقلية للتلاميذ ، كقدرات التفكير الإبداعي ، وذلك لمواكبة متطلبات العصر الحالي، عصر العولمة والانفجار المعرفي. ولكن يبقى ذلك رهين كفاءة المعلم المهنية والتربوية ، لأنه المسؤول الأول على عقول هؤلاء التلاميذ وتفكيرهم.

Abstract

This article aims to highlight the role of the teacher if he was prepared on the basis of professional and educational competence to enrich the classroom and to develop the mental abilities of pupils, such as creative thinking in order to meet the requirements of the , so as to meet the requirements of the current era, the era of globalization and the explosion of knowledge. But that remains depends on the professional and educational efficiency of teacher , who stay the responsible of pupils thinking .

مقدمة

هناك اتفاق يكاد يكون عاماً بين الباحثين الذين تعرضوا في كتاباتهم لموضوع التفكير على أن التفكير وتهيئة الفرص المثيرة للتفكير أمران في غاية الأهمية ، وينبغي أن يكون التفكير هدفاً رئيساً لمؤسسات التربية والتعليم، فهو بمثابة تزويد التلميذ بالأدوات التي يحتاجها حتى يتمكن من التفاعل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل ومن هنا يكتسب التعليم من أجل التفكير وتعليم التفكير أهمية متزايدة كحاجة لنجاح الفرد وتطور المجتمع . والتفكير الإبداعي Creative Thinking هو أحد أنواع التفكير المهمة ، والتي لخص أهميتها **برنادت دوفي 1998 B. Duffy** في عدة نقاط ، أهمها أن التفكير الإبداعي يمنح الفرد الفرصة لمواجهة التحديات وتلبية الاحتياجات للتغيرات السريعة في العالم .

واستناداً إلى أن تدريس التفكير الإبداعي يتطلب وجود المعلم الكفء المؤهل والمدرب ، والقادر على القيام بدوره في اكتشاف المبدعين وتوفير الرعاية التربوية اللازمة والمناسبة لهم ، وإثراء بيئتهم التعليمية بالخبرات التي تساعد على تهيئة أفضل الظروف لتنمية إبداعهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن، كان لابد من تنشئة اتجاه إيجابي للإبداعية عند المعلم حتى يصير مقتنعاً بممارسة هذا السلوك مع تلاميذه ، الذين يتصل بهم ويتفاعل معهم كل يوم ويؤثر فيهم ، وبذلك نضمن إلى حد بعيد أن العائد من العملية التعليمية سيكون إيجابياً في اتجاه المستقبل الأفضل من خلال جيل قادر على أن يسلك السلوك الإبداعي . وهذا لن يكون إلا من خلال إعداد المعلم على أساس من الكفاءة المهنية

المطلوبة، وقد بذلت جهود عديدة منذ زمن ولا تزال تبذل حتى الآن لوضع قوائم بهذه الكفاءات والتي يجب أن يتمكن منها المعلم .

ونظراً لأهمية الكفاءات التعليمية فقد أدى ذلك إلى دفع الكثير من الباحثين والتربويين للاهتمام بهذا الموضوع من خلال دراسات كثيرة ، فهناك دراسات تناولت الكفاءات بشكل عام ، في حين تناولت دراسات أخرى كفاءات تعليم الإبداع بصفة خاصة . وقد أسهمت هذه الدراسات في اشتقاق ونشر قوائم متعددة لكفاءات المعلمين . ومن الدراسات التي تناولت كفاءات الإبداع، الدراسة التي قام بها **فتحي مبارك (1992)** بهدف تحديد كفاءات الإبداع لدى معلم المواد الاجتماعية بكلية التربية ، وقد توصلت الدراسة إلى تقديم قائمة من الكفاءات اشتملت على أربعين (40) كفاءة والتي أُستُخْلصت من الأداءات التالية [1]

1. يحرص المعلم على أن يقدم للتلاميذ شيئاً فريداً .
2. يكسب المعلم تلاميذه الدافعية المتوجهة في كل موقف من مواقف الإبداع .
3. يكسب المعلم تلاميذه مهارات دراسة المواد الاجتماعية بطريقة إبداعية
4. يشجع المعلم تلاميذه على الإفصاح عن رغبتهم في مزيد من التعلم .

وقبل أن نبدأ الحديث عن دور كفاءات المعلم في تنمية التفكير الإبداعي ، والتي يتناولها هذا المقال ، سنحاول بداية إلقاء نظرة حول الكفاءة، من حيث

[1] -انشراح المشرفي-فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال-رسالة دكتوراه الفلسفة- جامعة الاسكندرية – كلية التربية- قسم المناهج وطرق التدريس- 2003.-ص 5

تعريفها وتصنيفها، ثم ننتقل للحديث عن البيئة الصفية الإيجابية وتنمية التفكير ودور المعلم فيها من خلال كفاءته المهنية.

1. مفهوم الكفاءة Competence :

تعني الكفاءة لغوياً الاستغناء عن الغير ، فكفى الشيء يكفيه كفاية فهو كاف : إذا حصل به الاستغناء عن غيره ، والكفاف مقدار حاجته عن حاجته زيادة أو نقصاناً[1] .

أما اصطلاحا فهناك مجموعة متعددة من التعريفات التي تتناول الكفاءات ذات العلاقة بمهام المعلم وأدواره، وقد تركزت مفاهيمها على سلوك المعلم وقدراته ومهاراته التي يظهرها في المجال التربوي والتعليمي في جانب أو أكثر، ووردت التعريفات تحت مسميات مختلفة منها الكفاءات التربوية والكفاءات المهنية، والكفاءات التدريسية أو التعليمية، وكذلك التدريس الفعال وفعالية المعلم، ومهارات التدريس، ونتناول في هذا المقال جملة من هذه التعريفات مبتدئين بأكثرها عمومية:

تعرف **باتيشيا كاي Kay,p 1972** الكفاءة المهنية للمعلم بأنها: الأهداف السلوكية المحددة تحديدا دقيقا، والتي تصف كل المعارف والمهارات والاتجاهات التي يعتقد أنها ضرورية للمعلم إذا أراد أن يعلم تعليما فعالا [2] . أما **همام زيدان 1988** فيعرف الكفاءة في ضوء مهام مهنة التعليم، بأنها: امتلاك

[1] -المعجم الوجيز- مجمع اللغة العربية- وزارة التربية والتعليم- جمهورية مصر العربية- 2000.-ص 256

[2] -عبد الله محمد عبد المنعم- بناء مقياس الاتجاهات نحو توظيف الكفايات الأساسية في التدريس- بحث منشور في مجلة دراسات تربوية- تصدر عن رابطة التربية الحديثة- المجلد 8 الجزء 47- عالم الكتب- القاهرة-. 1992 ص 154.

المعلم لجميع المعارف والاتجاهات والمهارات اللازمة لأداء مهمة ما على نحو يمكن انجازها بأقل وقت وجهد ممكن[1].

وتشير **ماجدة حبشي 1990:** إلى أن الكفاءات التدريسية هي مجموعة الأداءات السلوكية والمهارات التي يظهرها المعلم في موقف تعليمي معين ومستوى مقبول من التمكن[2] .**وأما عبد الحفيظ حفني همام 1992:** فيرى بأنها مجموعة من السلوكات التدريسية التي يظهرها المعلم في نشاطه التعليمي داخل الفصل وخارجه لتحقيق أهداف معينة، ويتسم هذا الأداء بالسرعة والدقة التي تناسب الموقف التعليمي[3] .

ويعرف **محمد حمدان 1991** الكفاءة المهنية Professional Competency بأنها " عبارة أو جملة تصف فرع القدرة أو المهارة التي سيحصل عليها المعلم ، ولها تأثير مباشر على تعلم التلاميذ ؛ أو هي القدرة على استعمال مهارة خاصة ، أو عدة مهارات مهنية استجابة لمتطلبات موقف تربوي معين". بينما عرف "**كاري بورش**" **C. Borich 1977** الكفاءة بأنها " مستوى من الفاعلية تظهر في سلوك المعلم ويمكن ملاحظتها". ويقسمها إلى ثلاثة أصناف : كفاءات معرفية ، كفاءات أدائية ، كفاءات نتاجية (أي التي

---

[1] -نور الدين عبد الجواد، مصطفى متولي- مستوى الرضا الوظيفي للمعلمين. بحث منشور في مجلة دراسات تربوية رابطة التربية الحديثة المجلد 8 الجزء 51- عالم الكتب-القاهرة -1993، ص 62.

[2] -ماجدة حبشي سليمان- الكفاءات التدريسية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى معلمي العلوم بالمرحلة الإعدادية المؤهلين وغير المؤهلين تربويا- دراسة تقويمية- بحث منشور في المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس- الاسكندرية- 15-18 يوليو 1990، ص 906.

[3] -همام بدراوي زيدان كفايات المعلم في ضوء بعض مهام مهنة التعليم بحث منشور في مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم- العدد 87- 1988، ص 78.

تؤدي إلى تحقيق نتاجات معينة لدى التلاميذ) ، ويربط "بورش" الكفاءات بسلوك المعلم من خلال متغيرات المعلم Teacher Variables على النحو التالي :

- يحدد سلوك المعلم بالمفاهيم السلوكية التي ترتبط بالأهداف التعليمية .
- يترجم سلوك المعلم بعد تحديده إلى إجراءات تلاحظ وتقوم .
- يحدد مستوى الفعالية المطلوبة وبذلك تكون الكفاية قد تحددت .

وتهتم الكفاءة التعليمية بنقطتين ، هما : ما يفعله المعلم (أداء المعلم) وما يمكن أن يكون كامنا بداخله ، ويستطيع أن يفعله لو توفرت ظروف معينة، فالكفاءة هي الأداء الفعلي والأداء الكامن للمعلم ، وهي تقيس أداء التلميذ أيضاً ، كما يستخدم الأداء كمؤشر لقياس الكفاءة ، وقد وُضعت أربعة متغيرات كمجالات للكفاءة التعليمية والمهنية وهي على النحو التالي :

1. صياغة الأهداف .
2. إدارة الفصل .
3. طرق التدريس .
4. تقييم التلميذ.

وبالنظر في هذه التعريفات التي تناولت مصطلحات متعددة ومضامين متنوعة نخلص إلى الآتي:

- تناولت بعض التعريفات الكفاءة بمعناها الواسع، حيث احتوت مفاهيمها على ما يعرف بسلوك المدرس Teacher Behavior في حين اقتصر البعض الآخر على جوانب معينة من هذا السلوك، وهو سلوك التدريس Teaching Behavior، ولا شك أن سلوك التدريس هو جزء من سلوك المدرس "ويوضح **فلاندرز** Flanders هذين المفهومين، فسلوك المدرس: هو جميع الأداءات المتعلقة بالعملية التعليمية داخل حجرة الدراسة وخارجها، وأما سلوك التدريس: فهو ذلك الجزء من سلوك المدرس الذي يتضمن الأداءات التي تحدث أثناء

العملية التعليمية داخل حجرة الدراسة بقصد التأثير المباشر على أداء التلاميذ.[1]

- يلاحظ تعدد المفاهيم التي استخدمتها التعريفات السابقة في تحديد المقصود بالكفاءة، فقد عرفت بأنها: وصف السلوك، قدرة المعلم، مجموعة المعارف والمهارات والاتجاهات التي يملكها المعلم، مجمل سلوك المعلم أو الأداءات السلوكية للمعلم، وقد يرجع هذا التعدد إلى: تعدد جوانب الكفاءة، واهتمام الباحثين بجوانب معينة منها، فالكفاءة كما أوضحها **محمود كامل الناقة، 1987** "لها شكلان (وجهان): كامن وظاهر، فالكفاءة في شكلها الكامن قدرة تتضمن مجموعة من المعارف والمهارات والاتجاهات التي يتطلبها عمل ما، وأما في شكلها الظاهر فهي الأداء الذي يمكن ملاحظته وتحليله وتفسيره وقياسه، أي أنها مقدار ما يحققه الفرد في عمله[2].
- إن مفهوم الكفاءة مفهوم مرن يمكنه احتواء ما ترمي إليه التعريفات السابقة.

وانطلاقا من معنى الكفاءة ، نرى أنها تتطلب بيئة ومناخا صفيا إيجابيا لتتحقق ، فيا ترى ما هي مواصفات هذا المناخ الصفي؟

2 . المناخ الصفي الإيجابي للتعلم الفعال:

إن توفير المناخ الصفي الإيجابي يمكن أن يوفر بيئة مناسبة لإثارة الدافعية للتعلم. فالمناخ الصفي يضم كل المتغيرات الإنسانية، والفيزيقية، والمادية

[1] -محمد أمين المفتي- سلوك التدريس-مركز الكتاب للنشر- القاهرة - 1993، ص 25.
[2] -محمود كامل الناقة- البرنامج التعليمي القائم على الكفاءات (أسسه واجراءاته) شركة مطابع الطوباجي التجارية للنشر والتوزيع- القاهرة- 1997، ص ص 12-13.

التي يمكن أن تتفاعل معا، وتنظم لكي تنهض بدافعية المتعلم وتجعله يقبل على التعلم، ويستمتع في الخبرات التي تقدم، ويندمج فيها، وتجعله يبدع باستغلال أقصى طاقاته وقدراته لتحقيق توقعاته، وطموحاته وآماله، ويتحول ذلك الصف من الصف التقليدي السلطوي، صف التلميذ الواحد، إلى صف يتم فيه اعتبار المجموعات وفردية المتعلم، وتبادل الدور بين المعلم والأفراد والمجموعات.

والمعلم في هذا الصف معني بتوفير البيئة المدعمة المتسامحة التي تقدر فيها قدرات التلميذ وخصائصه، والثقة والأمن، وسحب مشاعر الخوف من الفشل، وعدم الأمن، وهذا كله يقوي التعزيز البناء الذي يطور جوا نفسيا اجتماعيا ناميا للإفادة مما يقدم من خبرات. وظروف الصف الإيجابي تجنب التلميذ تشوه الفهم لدوره في إيجاد الأفكار السلبية المتميزة في إدراك الحقائق، والمشاعر المؤثرة، والمتأثرة بتفكيره والنابعة عادة من تفكيره وإدراكاته، وتعلم أساليب تعديل الأفكار للوصول إلى حالة تفكير إيجابي للمعلومات والمعارف والحقائق [1].

مما سبق يتبين أن المعلم من خلال توفر الظروف الايجابية داخل غرفة الصف يمكن أن يطور إمكانات وقدرات التلاميذ ، وأن ينمي لديهم التفكير الفعال ويعطيهم فرصة للإبداع، كما أن هذا المناخ الصفي الايجابي لن يكون إذا لم يوجد هناك معلم كفء. وعليه فالعملية تفاعلية بين الاثنين لنضمن تنمية التفكير والإبداع لدى التلاميذ. وهنا نتساءل عن معنى التفكير الإبداعي ؟ وكيف السبيل لتنميته لدى التلاميذ؟ وما هو دور المعلم في ذلك؟

3. تنمية التفكير الإبداعي وأهم عوامل نجاحه:

[1] - يوسف قطامي- نايفة قطامي - سيكولوجية التعلم الصفي- ط1- دار الشروق –عمان الأردن- 2000، ص ص 281-282.

التعريف اللغوي للإبداع يعني أن الإبْدَاع يأتي من بدع الشيء وابْتَدَع أتى ببِدْعة ؛ أي أوجده من لا شيء أو من العدم أو أنشأه من غير مثال سابق . والإبْدَاع (عند الفلاسفة) : إيجاد الشيء من عدم[1].

وأصل الكلمة في الإنجليزية Creativity or Creativeness والفعل يخلق Create أصلة اللاتيني Creare ومعناه القاموسي يخرج إلى الحياة ، ويصمم ويخترع أو يكون سبباً[2].

ويعد مفهوم التفكير الإبداعي من المفاهيم التي اختلف بشأنها العلماء والباحثين، ولذا فإنه لا يوجد مفهوم واحد محدد لهذا المصطلح ؛ بل إن هناك مفاهيم عدة ارتبطت بمفكرين كل منهم له طريقته الخاصة للنظر إلى طبيعة الدراسة التي تتناول التفكير الإبداعي ؛ فقد سارت الأبحاث في مجال التفكير الإبداعي على جبهة عريضة مليئة بالتشعب والتنوع ، **فمنهم من** ينظر إليه على أنه عملية ذات مراحل متعددة ومتتابعة ، تبدأ بالإحساس بالمشكلة وتنتهي بالحدس أو الإشراق الذي يحمل في طياته الحل المنتظر ، **ومنهم من** ينظر إليه على أنه الإنتاج الإبداعي الذي يتسم بالجدة ، والندرة ، والقيمة الاجتماعية ، وعدم الشيوع ، ويتناول **فريق ثالث** من العلماء التفكير الإبداعي من خلال العوامل العقلية التي تتدخل في تكوينه بشكل مباشر .

وبناء على ذلك يمكن حصر التعريفات المختلفة للتفكير الإبداعي من المداخل التالية :

أ. العملية الإبداعية Creative Process .

[1] - المعجم الوجيز- مرجع سابق- ص40.
[2] - انشراح المشرفي- مرجع سابق- ص

ب. الإنتاج الإبداعي Creative Product .

ج.سمات الشخص المبدعCharacteristics of Creative Person [1].

وبعد أن عرفنا التفكير الإبداعي ، نحاول التعرف على آليات تنميته والعوامل الكفيلة بذلك حيث يتفق خبراء علم نفس التفكير على أن التفكير لا يحدث في فراغ بمعزل عن محتوى معين ذو مضمون، كما أن تعليم التفكير وتعلمه لا يحدثان في فراغ، بل إن عملية التعليم والتعلم على إطلاقها محكومة بعوامل عديدة تشكل في مجملها الإطار العام أو المناخ الذي تقع فيه. ولما كان اهتمامنا منصبا على تعليم التفكير في البيئة الصفية_والمدرسية، فسوف نستعرض العوامل المرتبطة بالبيئة الصفية وبعملية تعليم التفكير وتنميته[2].

أولا: المعلم:

يعد المعلم من أهم عوامل نجاح برامج تعليم التفكير،لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج لتعليم التفكير تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل الغرف الصفية.

ثانيا: البيئة المدرسية والصفية:

تمثل البيئة المدرسية والصفية الإطار العام الذي تنصهر داخله مكونات العملية التربوية المختلفة، وتؤكد الدراسات حول الفاعلية المدرسية أن درجة الانسجام والتكامل بين هذه المكونات تتأثر مباشرة بالخصائص العامة للبيئة المدرسية والصفية بصورة تنعكس على الاتجاهات العامة للمعلمين والطلبة

[1] انشراح المشرفي- نفس المرجع- ص

[2] - فتحي عبد الرحمن جروان- تعليم التفكير ،ط1، دار الفكر- عمان الأردن، 2002، ص ص 123-136.

وأولياء الأمور نحو عمليات تنمية التفكير لدى الطلبة. ونظرا لأهمية هذه الخصائص في نجاح برنامج تعليم مهارات التفكير فإننا نعرض فيما يأتي لأهمها:

أ- **المناخ المدرسي العام:**

إن المناخ الصفي بمكوناته من مواد تعليمية وأساليب تعلم ومهمات تعليمية، واتجاهات إيجابية نحو تعليم التفكير، وتسهيلات مادية من أثاث ووسائل معينة، يعمل على توفير ما يمكن تسميته البنية التحتية لتعليم التفكير والتي يمكن أن تدعم أو تعيق انخراط المعلم والتلاميذ في ممارسة النشاطات التفكيرية بصورة منتظمة ومستمرة.

ب . **المناخ الصفي:**

تحدد العمليات والنشاطات التي تدور داخل الصفوف بدرجة كبيرة ما إذا كانت المدرسة بيئة مناسبة لتنمية الإبداع والتفكير أم لا، ومن الخصائص التي ينبغي توافرها في الصف المثير للتفكير نورد ما يأتي:

– الجو العام للصف مشجع ومثير بما يحويه من وسائل وتجهيزات وأداءات.

– لا يحتكر المعلم معظم وقت الحصة.

– الطالب هو محور النشاط /الصف ممركز حول التلميذ.

– أسئلة المعلم تتناول مهارات تفكير عليا.

– ردود المعلم على مداخلات التلاميذ حاثة على التفكير.

مما سبق يتضح أن من العوامل المهمة لنجاح تنمية التفكير هي المعلم على وجه الخصوص والبيئة المدرسية على وجه العموم ، وفيما يلي سنحاول التعرف

أكثر على دور الكفاءة المهنية لدى المعلم في تنمية التفكير والإبداع لدى التلميذ على ضوء التراث السيكولوجي وما توصلت إليه الدراسات السابقة في هذا الموضوع .

إنه لتربية متعلم مبدع لابد أولاً من تخريج معلم مبدع ، معلم يمتلك على الأقل مقومات وصفات المعلم الكفء القادر على ممارسة تربية وتعليم التفكير الإبداعي[1] .

وقد أجرى **فتحي مبارك (1992)** دراسة تستهدف تنمية كفاءات الإبداع لدى المعلم ، وقد كانت من بين توصيات الدراسة ضرورة أن يحرص المشرفون على التربية العملية على أن يستخدم المعلمون الأساليب والاستراتيجيات التي تنمي لديهم كفاءات الإبداع .

كما تعرضت دراسة **كوثر كوجك (1991)** لبعض التساؤلات الأساسية حول تعليم التفكير الإبداعي وتعلمه من خلال مناقشة العناصر الآتية :

1. إبداع التفكير وكيف يتم تعلمه ؟
2. خطوات أو مراحل العملية الإبداعية .
3. تعليم التفكير بطريقة كلية .

ويرى **جابر عبد الحميد 1997** أن بمقدار كفاءة المعلم على تمييز الفروق بين خصائص التلاميذ ومهاراتهم وأساليبهم تزداد فاعلية تناوله للبدائل الإبداعية أو الاستراتيجيات والنواتج التي تلائمهم على نحو فريد. وهكذا فإن استثارة التفكير الإبداعي ليست عملية زيادة تجانس Homogenization أنها

[1] - محمود قندر- ضحى السويدي-التربية والابتكار-مستقبل التربية العربية-مجلد 1-1995- ص131.

ليست تدريس مجموعة ثابتة من الاستراتيجيات لكل تلميذ تطبق بأسلوب مخطط سبق وضعه وتحديده لمجموعة من المهام المحددة . وإنما يغلب أن تنشأ قوة جهود تغذية وتعليم التفكير الإبداعي من قدرة وكفاءة المعلم على مساعدة التلاميذ على إدراك وتنمية نواحي قوتهم الفريدة ومواهبهم على التعلم وعلى أن يكونوا منتجين إبداعياً بطريقتهم ، وليس فقط بطريقتنا .

أن هذا الاتجاه يتفق مع ضرورة امتلاك المعلم لكفاءات خاصة بتعليم التفكير الإبداعي، حتى يتسنى له مساعدة التلاميذ على تنمية قدراتهم الإبداعية.

فالمعلم يجب أن يفهم مواهب وإبداعات وقدرات الطفل المتنوعة ويجب أن يتحلى بمهارات واستراتيجيات تسمح له بتوجيه الأطفال ، ولذلك فإن المعلم بحاجة إلى تدريب وخبرة لتحسين وتطوير البرامج التعليمية ، والطرق الفعالة المؤدية إلى تطوير مهارات ومواهب وإبداعات الطفل ، والمعلم الناجح الكفء هو الذي يعمل على تعليم التفكير الإبداعي للطفل، وإثارة جميع القوى الكامنة لديه، ويعمل على تشجيع الطفل على المنافسة باستمرار، وعليه أن يقبل معارضة الطفل له[1] .

وأوصت دراسة صفاء الأعسر (1999) ، بضرورة تقديم مناهج تعليمية جديدة يدرس فيها التفكير الإبداعي بكل مقوماته وأهدافه ، فمن خلال هذه البرامج تتحول الإمكانات إلى حقائق تغير حياة الأفراد والمؤسسات والمجتمعات .

[1] - مجدي عبد الكريم حبيب- بحوث ودراسات في الطفل المبدع- ط1- مكتبة الأنجلومصرية- القاهرة- 2000- ص 214.

ولكي يخطط المعلم لتعليم التفكير الإبداعي للتلاميذ من المفيد أن يسأل ويجيب عن الأسئلة التالية : [1]

. ما الذي ينبغي أن أفعله لكي أساعد تلاميذي على أن :

- يستغرقوا بحماس في أعمال حتى ولو لم تكن هناك إجابات واضحة
- يوسعوا حدود معرفتهم وقدراتهم .
- يولدوا معاييرهم الخاصة ويلتزموا بها .
- يولدوا طرقاً جديدة للنظر إلى الأمور .

لذا فقد قدمت دراسة صفاء الأعسر(2000) ملخصا للدروس والمهارات الواجب على المعلم إتباعها لتعليم التفكير الإبداعي ، وذلك على النحو التالي :

- تعليم التلاميذ كيف يسألون ، ومتى يسألون ، عم يتساءلون أهم من تعليمهم كيف يجيبون عن أسئلة الآخرين .
- مساعدة التلاميذ على أن يتبينوا ما يسعدهم ، ويثير دافعيتهم ، حتى وإن كان لا يتفق مع ما يريده المعلم ، أو لا يتفق مع ما يثير اهتمامه .
- تشجيع ا التلاميذ على المخاطرة المحسوبة .
- تعليم التلاميذ تحمل مسئولية ما يقومون به من أعمال وما يقع لهم من أحداث إيجابية كانت أم سلبية ، نجاحاً كانت أم فشلاً .
- تعليم التلاميذ أن يضعوا أنفسهم في مكان الآخرين .
- تعليم التلاميذ أنهم حين يقولون لن نستطيع ، فإنهم يضعون حاجزاً يحول دون تحقيق أهدافهم .

[1] - فيصل يونس قراءات في مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والابداعي- مركز تنمية الامكانات البشرية- دار النهضة العربية- القاهرة-1997- ص ص 116-117.

كما أوصت دراسة ماهر عمر (2000) بضرورة الاهتمام بتنظيم وإدارة برامج تدريب المعلمين من أجل رفع كفايتهم المهنية في نطاق تربية وتعليم المبدعين .

وقد كشفت دراسة أرتوركروبلي (2000) عن المهارات المطلوبة للمعلمين لتعليم التفكير الإبداعي ، وهي على النحو التالي :

مهارة التشخيص .

- مهارة الإرشاد .
- مهارة إجراء التجارب التي تسهل بزوغ الإبداع .
- مهارة الحث على الإبداع .
- مهارة تكوين مناخ في الفصل يسمح بالإبداع .

كما أورد **راتش ورفاقه Rathsetal,1986** قائمة بالخصائص والسلوكيات التي يجب أن يتحلى بها المعلمون من أجل توفير البيئة الصفية اللازمة لنجاح عملية تعليم التفكير وتعلمه والتي منها:

1. **الاستماع للطلبة:** إن الاستماع للطلبة يمكن المعلم من التعرف إلى أفكار الطلبة عن قرب، ومع أنه نشاط قد يستهلك جزءا لا بأس به من وقت الحصة، إلا أنه ضروري لإظهار ثقة المعلم بقدرات طلبته، واحترامه لهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للكشف عن أفكارهم.

2. **احترام التنوع والانفتاح:** إن التعليم من أجل التفكير أو تعليم التفكير يستهدف إدماج الطلبة في عملية التفكير، أو وضعهم في مواقف تتطلب منهم ممارسة نشاط التفكير وليس إشغالهم في البحث عن إجابة صحيحة لكل سؤال، لذلك فإن المعلم الذي يلح على الامتثال والتوافق مع الآخرين في كل شيء، يقتل

التفكير والأصالة والإبداع لدى طلبته، ولا يحترم التنوع والاختلاف في مستويات تفكيرهم. وإذا كان المعلم معنيا بتوفير بيئة صفية ملائمة لتعليم التفكير وتعلمه، فإن عليه إظهار الاحترام والتقدير لحقيقة الاختلاف والفروق الفردية بين طلبته، والانفتاح على الأفكار الجديدة والفريدة التي قد تصدر عنهم.

3. **تشجيع المناقشة والتعبير:** يحتاج الطلبة إلى فرص للتعبير عن آرائهم ومناقشة وجهات نظرهم مع زملائهم ومع معلميهم، وعلى المعلم أن يهيئ لطلبته فرصا للنقاش ويشجعهم على المشاركة وفحص البدائل واتخاذ القرارات.

4. **تشجيع التعليم النشيط:** يتطلب تعليم التفكير وتعلمه قيام الطلبة بدور نشط يتجاوز حدود الجلوس والاستماع السلبي لتوجيهات المعلم وشروحاته وتوضيحاته. إن التعليم النشط يعني ممارسة الطلبة لعمليات الملاحظة، والمقارنة والتصنيف والتفسير وفحص الفرضيات والبحث عن الافتراضات والانشغال في حل المشكلات حقيقة ، وعلى المعلم أن يغير من أنماط التفاعل الصفي التقليدية حتى يقوم الطلبة أنفسهم بتوليد الأفكار بدلا من اختصار دورهم على الاستماع لأفكار المعلم.

5. **تقبل أفكار الطلبة:** يتأثر التعليم الذي يهدف إلى تنمية التفكير بعدد كبير من العوامل التي تتراوح بين العواطف والضغوط والنفسية والثقة بالنفس وصحة الطالب وخبراته الشخصية واتجاهات المعلم نحو طلبته، ولهذا فإن المعلم مطالب بأن يلعب أدوارا عدة من بينها أدوار الأب والمرشد والصديق والقائد والموجه.

وعندما ينقل المعلم أفكار الطلبة بغض النظر عن درجة موافقته عليها، فإنه يؤسس بذلك بيئة صفية تخلو من التهديد وتدعو الطلبة إلى المبادرة والمخاطرة والمشاركة وعدم التردد في التعبير عن أفكارهم ومعتقداتهم.

6. **إعطاء وقت كاف للتفكير:** عندما يعطي المعلم طلبته وقتا كافيا للتفكير في المهمات أو النشاطات التعليمية، فإنه يرسخ بذلك بيئة محفزة للتفكير التأملي وعدم التسرع والمشاركة، وعندما يتمهل المعلم قبل الإجابة عن أسئلة الطلبة، فإنه يقدم لهم نموذجا يبرر قيمة التفكير والتأمل في حل المشكلات.

وأن التفكير في المهمات المفتوحة يتطلب وقتا، ويتيح للطلبة فرصا للتعلم من أخطائهم، ويقودهم إلى احترام قيمة التجريب.

7. **تنمية ثقة الطلبة بأنفسهم:** المعلم مطالب بتوفير فرص لطلبته يراكمون من خلالها خبرات ناجحة في التفكير حتى تنمو ثقتهم بأنفسهم وتتحسن قدراتهم ومهارتهم التفكيرية. وحتى يتحقق ذلك لابد أن يختار المعلم مهمات تفكيرية تنسجم مع مستوى قدرات طلبته، ولاسيما في بداية برنامج تعليم التفكير.

8. **إعطاء تغذية راجعة إيجابية:** يحتاج الطلبة عندما يمارسون نشاطات التفكير إلى تشجيع المعلم ودعمه حتى لا تهتز ثقتهم بأنفسهم، ويستطيع المعلم أن يقوم بهذه المهمة دون أن يحبط الطالب أو يقسو عليه إذا التزم بالمنحى التقييمي الإيجابي بعيدا عن الانتقادات الجارحة.

9. **تثمين أفكار الطلبة:** إن المعلم الذي يهتم بتنمية تفكير طلبته، لا يتردد في الاعتراف بأخطائه أو التصريح بأنه لا يعرف إجابة سؤال ما، كما لا يتوانى عن التنويه بقيمة الأفكار التي يطرحها الطلبة[1]

الخاتمة

الحقيقة أن موضوع" الكفاءة المهنية للمعلم ودورها في إثراء بيئة التعلم الصفي وتنمية التفكير الإبداعي " يأتي كمحاولة للتجديد التربوي وكسر النظرة الراديكالية للعملية التعليمية بكل مكوناتها، وتبدأ من تغيير فلسفة التعليم من المنظور الكلاسيكي الذي يعتمد على تلقين المعلومة وصولا إلى فلسفة التعليم من المنظور التجديدي الذي يركز على تحليل ونقد المعلومة ، ومن ثم إبداع وابتكار الجديد والذي يندرج تحت ما يسمى" بتعليم وتنمية التفكير" الذي ظهر كرد فعل يوازي مستلزمات الواقع الجديد ليحدث نوعا من التوازن بين بيئة التعلم الصفي وبين عصر المعلوماتية والانفجار المعرفي. ومن جهة أخرى هذا لن يتأتى إلا إذا توفرت بيئة مدرسية وصفية فيها معلمين معدين على أساس كفاءات تربوية ومهنية تمكنهم من أداء أدوارهم وفقا لمتطلبات العصر الحالي ، والتي تتضمن تنمية التفكير والإبداع لدى التلاميذ. وعلى ضوء كل ما سبق يمكن أن نورد التوصيات التالية:

. يجب إحداث تغيير في نظم إعداد المعلمين، حيث يكون على أساس الكفاءة التربوية والمهنية.

[1] - محمد محمود الحيلة- طرائق التدريس واستراتيجياته-ط2، دار الكتاب الجامعي- 2002- ص ص 447-449.

. يجب إحداث تغيير في نظم التقويم التربوي ، حيث يجب أن تركز على القدرات العليا للتلاميذ كالتفكير والاستدلال والتركيب بدل التركيز على الذاكرة والتعرف، وذلك حتى نطلق العنان للطاقات الكامنة داخل عقول هؤلاء التلاميذ.

. يجب على المعلمين توفير جو البحث عن كل جديد وأصيل للتلاميذ، وأن يسمح بالاختلاف في الآراء ، وأن لا يخمد شعلة الإبداع بمسايرة المناهج التعليمية الجامدة.

. على المعلم أن يتقبل بعقل مفتوح ما يقدمه التلاميذ من ذوي الفكر الأصيل، وأن يتيح أمامهم الفرصة للتعبير الحر الطليق عن ذواتهم، ليتمكنوا من الإبداع.

قائمة المصادر والمراجع

1- المعجم الوجيز– مجمع اللغة العربية– وزارة التربية والتعليم– جمهورية مصر العربية– 2000.

2- انشراح المشرفي–فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال–رسالة دكتوراه الفلسفة– جامعة الاسكندرية – كلية التربية– قسم المناهج وطرق التدريس– 2003

3- عبد الله محمد عبد المنعم– بناء مقياس الاتجاهات نحو توظيف الكفايات الأساسية في التدريس– بحث منشور في مجلة دراسات تربوية– تصدر عن رابطة التربية الحديثة– المجلد 8 الجزء 47– عالم الكتب– القاهرة–. 1992

4 فيصل يونس قراءات في مهارات التفكير وتعليم التفكير الناقد والابداعي– مركز تنمية الامكانات البشرية– دار النهضة العربية– القاهرة–1997

5 . فتحي عبد الرحمن جروان،2002، تعليم التفكير ،ط1، دار الفكر، عمان الأردن.

6 . ماجدة حبشي سليمان– الكفاءات التدريسية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى معلمي العلوم بالمرحلة الإعدادية المؤهلين وغير المؤهلين تربويا– دراسة تقويمية– بحث منشور في المؤتمر العلمي الثاني للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس– الاسكندرية– 15–18 يوليو 1990،.

7 . محمد أمين المفني– سلوك التدريس–مركز الكتاب للنشر– القاهرة – 1993
8 . محمد محمود الحيلة،2002، طرائق التدريس واستراتيجياته،ط2، دار الكتاب الجامعي.
9 . محمود كامل الناقة– البرنامج التعليمي القائم عن الكفاءات (أسسه واجراءاته) شركة مطابع الطوباجي التجارية للنشر والتوزيع– القاهرة– 1997
10 . محمود قنبر– ضحى السويدي–التربية والابتكار–مستقبل التربية العربية–مجلد –1995
11 . مجدي عبد الكريم حبيب– بحوث ودراسات في الطفل المبدع– ط1– مكتبة الأنجلومصرية– القاهرة– 2000–
12 . همام بدراوي زيدان كفايات المعلم في ضوء بعض مهام مهنة التعليم بحث منشور في مجلة التربية تصدر عن اللجنة الوطنية القطرية للتربية والثقافة والعلوم– العدد 87– 1988
13 . نور الدين عبد الجواد، مصطفى متولي– مستوى الرضا الوظيفي للمعلمين بحث منشور في مجلة دراسات تربوية رابطة التربية الحديثة المجلد 8 الجزء 51– عالم الكتب–القاهرة – 1993،.
14 . يوسف قطامي– نايفة قطامي ،2000، سيكولوجية التعلم الصفي ط1، دار الشروق – عمان الأردن